عمل الأطفال القاصرين بعيون الخبراء والمختصين

د. محمد علم الدين : هذه المسألة لها آثار تربوية ونفسية على الطفل

د. يعقوب محمد: عندما يعامل الطفل بفظاظه يكون تأريخه النفسي غير سليم

ظلت ظاهرة عمل الأطفال القاصرين فى الأسواق والاماكن الأخرى تتزايد يوم بعد يوم بالعاصمة والولايات نسبة لعوامل فرضتها التحولات الحياتية فى مختلف مجالاتها سوى كانت إقتصادية او اجتماعية اة سياسية ولكن بعد البحث والتقصى الحثيث اكتشفنا ان جوهر هذه الظاهره سوء الاحوال الاقتصادية للأسر التى يلجأ أطفالها الى البحث عن عمل لتسير امور حياتهم فى بيئة عمل تسودها مخاطر عديدة فد تصل فى نهايتها الى تدمير هؤلاء اليافعين اخلاقياً وصحياً خاصة الذين يعملون فى الاعمال الشاقة .

الشئ الرئيسى الذى دفعنى للتحقيق فى هذه القضية الاجتماعية أستفزتنى بعض المواقف التى لاحظتها. بحاسنى الصحفية بالأضافة الى الدوافع المهنيةالتى تحتم علينا الخوض فى جميع القضايا التي تتعلق بمصير الناس.

تحقيق : مرتضى أحمد محمود.

آمال وتطلعات الأطفال:

فى معظم المواقف الحالات التى مرت بى من خلال جولتى فى الاسواق وجدت ان هؤلاء الأطفال لم ياتوا الى العمل بادراتهم ولكن فرض عليهم ذلك من جراء الوضع الإقتصادى السئ لاسرهم سوء كان ذلك نتاج طبيعى او تفكك أسرى يكون ضحاياه هؤلاء اليافعين وبالرغم من البية التى يعملون فيها والمخاطر التى تواجههم ان بعضهم يأمل ان يتحسن الوضع الاقتصادى للاسره حتى يستطيع أن يواصل تعليمه ويعيش حياة طبيعية كما يعيش أقرانه الاخرين.

وفى مرورى وجدت الطفل م – خ. تسعة سنوات يقول أنه طالب فى الصف الثانى أساس قال ان الوضع المادى سئ لذلك دفع به والده الى السوق وأتخذ من الورنيش مهنة له بعد اليوم الدراسى حتى يوفر بتاع السندة ويشترى كل شئ عجز والده توفيره له بل يساعد والده ببقية المبلغ الذى كسبه من العمل سألته عن المشاكل التى تواجهه جراء عمله فأجاب بكل صراحه أن تكون هناك اتصالات من الشماشه بالأنضمام اليهم،فقال فى يوم من الأيام قدم له الشماشه السيلسيون فرفض كل المحاولات ويامل ان يتحسن وضع والده المادى حتى يتمكن من مواصلة تعليمه ويأمل ان يكون دكتور فى المستقبل.

الآثار التربوية المترتبة على ذلك :-

فى هذا الجانب يقول الدكتور محمد علم الدين رئيس القسم الادبى بكلية التربية جامعة القرآن الكريم أن عمل الاطفال القاصر خارج البيت للتكسب أسبابها معروفة وهو الجانب الإقتصادى على الظروف المادية الصعبه للأسره هذه المسألة لها اثار تربوية سالبه تمثل فى أن الطفل يقضى فترة طويله جداً خارج الأسره وبدون مراقبه حتى الوالدين والكبار وغياب التوجييه باعتبار أنه بعيد عن نظر الوالدين

او القائمين على امره اى اوليا الامور فى النهاية هذه الفترة الطويلة التى يقضيها فى الشارع فى السوق وسط أفراد كثير منهم فى يكون لديه سلوك غير حميد فالذى يحصل فأنه بالتقليد أو الإقتداء يكتسبون كثيراً جداً من الصفات السالبة والأفكار غير المرغوب فيها من المجتمع ، ويزيد د.محمد أن هؤلاء الأطفال يتعرضون إلى الإذلال من الكبار فيلجأ بعضهم إلى إتخاذ بعض الأشياء ممكن أن نعتبرها مهينة ولا تليق بطفل فى مثل هذا العمر

خطر كبير:

ويواصل د. محمد علم الدين حديثه بالقول الخطر الاكبر أن هؤلاء الأطفال يقعون فريسة لكبار هم فى الأساس مجرمين ينفردون بهم ويسخرونهم لتحقيق أهدافهم الإجرامية ويقول د. محمد أن العمل فى حد ذاته ليس بالشئ المعيب ولكن البيئة التى يعمل وسطها هؤلاء الأطفال هى الإشكال لأنها تتم خارج نطاق الرقابة وبعض المهن التى قد تسبب ضرر نفسى وصحى وإجتماعى للطفل لذلك نرى أن هذه الظاهرة التى أصبحت الآن متفشية إلى حد بعيد يمكن أن نقول أيضاً لها أثار نفسية وتربوية تتمثل فى أن الطفل إذا ما تعود على النقود والتعامل معها دائمه تصبح مسئلة فطمه منها صعبة وإذا ماتم ذلك يضطر الطفل إلى أن يسلك منحنى آخر ويمكن أن يتهرب من الحصص وهذا كله على حساب العمل التربوى الهادف كما أنه فى سبيل أن يتكسب المال عن طريق السرقة أو الأساليب الأخرى

مشكلات تربوية:

ويمضى د.محمد فى القول أن هذه أحدى المشكلات التربوية أن يعمل الطفل خارج المنزل وكثير من الأحيان يتم ذلك دون رغبة الوالدين ولكن هنالك القليل من أولياء الأمور يوجهون أطفالهم إلى العمل ولكن فى الغالب تتم هذه المسئلة دون رغبتهم وهذه المسئلة فيها خطورة بإعتبار الوسط الذى يعمل فيه الطفل

تأثيرات إجتماعية :

يقول الدكتوريعقوب محمد رئيس قسم علم الإجتماع جامعة القرآن الكريم فى حديثه معنا أن موضوع عماله الأطفال هو من الموضوعات الجديدة التى أصبحت تشغل بال المهتمين بشئون التربية والتنشئة الإجتماعية وهذا الأمر له تأثيرات إجتماعية ونفسية على الطفل وأيضاً تأثيرات بصورة مباشرة على نمو الطفل الجسمى والعقلى ذلك لأن الأطفال غير مستعدين نفسياً وجسمياً للعمل وأن هذه الفترة يكون الطفل غير قادر على العمل لأن كثير من الأعضاء الجسمية لن تنمو بعد ولم تتحمل ضغط العمل فبالتالى يؤثر بشكل طبيعى على نمو الطفل .

انتقال مبكر :

ويزيد د. يعقوب بالقول أن عمالة الأطفال فى السوق من الناحية الإجتماعية يكون قد إنتقل الطفل فى وقت غير مناسب من بيئة الأسرة المغلقة التى يهتم فيها رب الأسرة بالجوانب التربوية وزرع القيم النبيلة ولكن عندما ينتقل إلى الأسواق ليعمل يلاقى أفراد يختلفون فى صفاتهم وخصائصهم الإجتماعية وقيمهم ومعاييرهم وغالباً تكون هذه القيم قيم إنحرافيه وذلك يكون هذا الطفل بدون تمهيد من مجال الأسرة الضيق إلى مجال المجتمع الواسع وأضف إلى ذلك أن رب العمل الذى يعمل معه الطفل لايهتم بالسلوك إلى بالجانب الذى يؤثر فى العمل مما يؤدى إلى أن يتجه الطفل إلى بعض الإتجاهات الإنحرافية أو يكون هناك إستغلال من رب العمل إلى الطفل وهذا الاستغلال إما أن يكون أخلاقى أو يتنافى مع القيم الذى تعلمها الطفل فى أسرته ويعتبر هذا من الأثار الإجتماعية الخطيرة وبالإضافة إلى ذلك أن هذا الطفل قد لايتمكن من المرور بمؤسسات التنشئة الإجتماعية التى من أهمها المدرسة التى تنمى الإتجاهات الإيجابية للطفل فإنتقاله إلى السوق الغنى بالمنحرفين بإنحرافات مختلفة يستطيع الطفل من خلال التقليد أن يكون منحرفا

تاثيرات نفسية

ويواصل د .يعقوب حديثه عن عمل الأطفال القاصرين أن هناك تأثيرات نفسية جراء ذلك تتمثل فى أن الطفل عندما تتم معاملته بفظاظة يؤدى ذلك إلى تشربه بعقد نفسية إن لم يصاب بعقده نفسية يكون تاريخة الإجتماعى النفسي غير سليم ممايؤدى ذلك أن يسلك الطفل فى المستقبل سلوكاً تعويضياً عما لحق به من أذى خلال فترة طفولته فبالتالى قد ينشأ هذا الطفل ونفسياته ناغمة على المجتمع ويمكن أن يتجه إتجاهات عدوانية نحو زملائه أو أفراد الأسرة أو أفراد المجتمع بشكل عام مما يؤدى فى النهاية إلى عدم نشوئ الطفل بالطريقة السليمة التى نسعى إليها لذلك عمالة الأطفال لها تأثيرات اجتماعية ونفسية كما ذكرنا وهذا يؤثر لأن الهدف الأساسى من إنجاب الأطفال هو تربيتهم لكى يقومو فى المستقبل بإدارة شئون هذا المجتمع ويكونوا صالحين فى المجتمع وفى أنفسهم ومصلحين لغيرهم

عملهم سلبي وليس إيجابيًا :

ويقول د. يعقوب حول الإيجابيات التى يجنيها الطفل من خلال العمل لاتوجد هناك جوانب إيجابية نسبة لإن هذا العمل يؤثر فى نمو الطفل جسمياً وكثيراً من الأطفال يكونو مدفوعين من أسرهم للعمل خاصة الأسر التى تحتاج إلى دخل الصغير فى حين أن الأثار السلبية المترتبة على ذلك أكبر بكثير من الأثار الإيجابية لأن الطفل فى هذا التوقيت حتى لو إستطاع أن يحقق دخل لايوجه هذا الدخل الإتجاه الصحيح لأن هذا الطفل له إحتياجات وهذه الإحتياجات بعضها يكون مقبول والآخر غير مقبول فالأسرة هى التى تنظم إحتياجاته حسب أولوياتها وتناسبها مع القيم التى تريد الأسرة أن تربى الطفل عليها فعندما يطلق الحبل على الغارب للطفل أن يعمل به مايشاء ويشترى مايريد قد يؤدى ذلك على عدم إحترام الطفل لقوانين التربية فبالتالى لايمكن أن ينشأ هذا الطفل تنشأه سليمة .

من منظور ديني :

بعد إن استعرضنا الرؤية الإجتماعية والتربوية لعمل الأطفال القاصرين فى الأسواق أردنا أن نتعرف على رؤية الدين الإسلامى وما يوصى به وفى هذا الجانب يقول الدكتور محمد نور رئيس قسم الدعوة ونظم الإتصال بكلية الدعوة والإعلام بما أن الطفل يحتاج إلى تنشئة سليمة من واجب والده الدينى والأخلاقى أن يوفر له كل ذلك حتى يصل إلى سن الرشد وكل من يدفع بطفله إلى الأعمال الشاقة وما يتعرض له الطفل من إذلال وإهانة يعتبر مسئولية دينية لوالده ويعتبر مرتكب خطأ فى حق هذا الطفل ورؤية الشرع فى هذه المسئلة المنع ولكن فى جانب آخر إذا عمل الطفل مع والده فى السوق تحت مراقبته هذا أمر مطلوب لأنه يكسب الطفل بعض المهن التى قد يستفيد منها فى المستقبل وأن الإسلام أوجب النفقه على الأولاد وإتفق العلماء على ذلك .

مناشدة:

بعد أن تبين لنا الأمر بجلاء وأدركنا خطورته وتأثيراته النفسية والإجتماعية والجسدية والتربوية والأخلاقية من مسئوليتنا أن نقف جميعاً للحد من ظاهرة عمل الأطفال القاصرين فى السن لأن هذا الأمر خصماً على الأمة بإعتبار أن هؤلاء الأطفال هم من يتولون زمام الأمر فى المستقبل تصورو كيف يكون حال الأمة فى ظل ذلك وأنا من هنا أناشد وبقوة القائمين على أمر هذا الشعب سواء أكانوا جهات رسمية أو منظمات مجتمع مدنى أن يعوا خطورة هذا الأمر ويجب أن يوضع ضمن إستراتيجيات الدولة القومية لدعم الشرائح الضعيفة فى المجتمع وبعد توفير الدعم سن أو تفعيل القوانين التى من شأنها أن تحد من إنتشار هذه الظاهرة وأنا أناشد الأسر أيضاً بأن يصبروا ويصابروا ويتركو الإعتماد على الأطفال ذلك أزكى لهم .

واحة نفسية

زهـــــراء
عبد الرحمن عبد الله

فن التعامل.. مفتاح قلوب الناس

عزيزي القارئ- عزيزتي القارئة
بعد تحية الإسلام، تقبل الله صيامكم وقيامكم وعيد سعيد علينا جميعًا، موضوع اليوم مهم جدًا نظرًا لأنه يرتبط بطريقة تعاملنا مع من حولنا وهو فن التعامل مع الناس، التعامل مع الناس فن من أهم الفنون نظرًا لاختلاف طباعهم . فليس من السهل أبدًا أن نحوز على احترام الآخرين وتقديرهم وفي المقابل من السهل جدًا أن نخسر كل ذلك وكما يقال الهدم دائمًا أسهل من البناء فإن استطعت توفير بناء جيد من حسن التعامل فإن هذا سيسعدك أنت في المقام الأول لأنك ستشعر بحب الناس لك وحرصهم على مخالطتك ، ويسعد من تخالط ويشعرهم بمتعة التعامل معك .
بعض القواعد التي تؤدي إلى كسب حب الناس :
كما ترغب أن تكون متحدثًا جيدًا فعليك بالمقابل أن تجيد فن الإصغاء لمن يحدثك فمقاطعتك له تضيع أفكاره وتفقده السيطرة على حديثه وبالتالي تجعله يفقد احترامه لك لأن إصغائك له يحسسه بأهميته عندك، حاول أن تنتقي كلماتك فكل مصطلح تجد له الكثير من المرادفات فاختر أجملها كما عليك أن تختار موضوعًا محببًا للحديث وأن تبتعد عما ينفر الناس من المواضيع فحديثك دليل شخصيتك، حاول أن تبدو مبتسمًا هاشًا باشًا دائمًا فهذا يجعلك مقبولاً لدى الناس حتى ممن لم يعرفوك جيدًا فالابتسامة تعرف طريقها إلى القلب، حاول أن تركز على الأشياء الجميلة فيمن تتعامل معه وتبرزها فلكل منا عيوب ومزايا وإن أردت التحدث عن عيوب شخص فلا تجابهه بها ولكن حاول أن تعرضها له بطريقة لبقة وغير مباشرة كأن تتحدث عنها في إنسان آخر من خيالك وسيقيسها هو على نفسه وسيتجنبها معك، حاول أن تكون متعاونًا مع الآخرين في حدود مقدرتك ولكن عندما يطلب منك ذلك حتى تبتعد عن الفضول، وعليك أن تبتعد عن إعطاء الأوامر للآخرين فهو سلوك منفر، قلل من المزاح فهو ليس مقبولاً عند كل الناس وقد يكون مزاحك ثقيلاً فتفقد من خلاله من تحب وعليك اختيار الوقت المناسب لذلك، كن واضحًا في تعاملك وابتعد عن التلون والظهور بأكثر من وجه فمهما بلغ نجاحك فسيأتي عليك يوم وتتكشف أقنعتك وتصبح حينئذٍ كمن يبني بيتًا يعلم أنه سيهدم، ابتعد عن التكلف بالكلام والتصرفات ودعك على طبيعتك مع الحرص على عدم فقدان الاتزان وفكر بما تقوله قبل أن تنطق به، لا تحاول الادعاء بما ليس لديك فقد توضع في موقف لا تحسد عليه ولا تخجل من وضعك حتى لو لم يكن بمستوى وضع غيرك فهذا ليس عيبًا ولكن العيب عندما تلبس ثوبًا ليس ثوبك ولا يناسبك، اختر الأوقات المناسبة للزيارة ولا تكثرها وحاول أن تكون بدعو، وإن قمت بزيارة أحد فحاول أن تكون خفيفًا لطيفًا فقد يكون لدى مضيفك أعمال وواجبات يخجل أن يصرح لك بها، ووجودك يمنعه من إنجازها .فيجعلك تبدو في نظره ثقيلاً، لا تكن لحوحًا في طلب حاجتك لا تحاول إحراج من تطلب إليه قضاءها وحاول أن تبدي له أنك تعذره في حالة عدم تنفيذها وأنها لن تؤثر على العلاقة بينكما. كما يجب عليك أن تحرص على تواصلك مع من قضوا حاجتك حتى لا تجعلهم يعتقدون أن مصاحبتك لهم لأجل مصلحة، حافظ على مواعيدك مع الناس واحترمها فاحترامك لها معهم سيكون من احترامك لهم وبالتالي سيبادلونك الاحترام ذاته، ابتعد عن الثرثرة فهي سلوك بغيض ينفر الناس منك ويحط من قدرك لديهم، ابتعد أيضًا عن الغيبة فهو سيجعل من تغتاب أمامه يأخذ انطباعًا سيئًا عنك وأنك من هواة هذا المسلك المشين حتى وإن بدا مستحسنًا لحديثك وابتعد عن النميمة.
وأخيرًا وليس آخرًا عليك بأجمل الأخلاق (التواضع) فمهما بلغت منزلتك ، فإنه يرفع من قدرك ويجعلك تبدو أكثر ثقة بنفسك وبالتالي سيجعل الناس يحرصون على ملازمتك وحبك.